

إذا ثارت على الدين، وحاربت التقاليد الاجتماعية المستمدة منه، واندفعت وراء التفكير المادي المنقول عن الغرب بحذافيره، وعرف أساتذتها وطلابها بالتحلل والانطلاق من كل القيود.

ولقد وضعت نواة "الحزب الديمقراطي" الذي مات قبل أن يولد، ولم يكن له من هاج إلا أن يدعو إلى الحرية والديمقراطية بهذا المعنى المعروف حينذاك: معنى التحلل والانطلاق.

وأنشئ في شارع المناخ ما يسمى بالمجمع الفكري، تشرف عليه هيئة من التيوصوفيين، وتلقى فيه خطب ومحاضرات تهاجم الأديان القديمة، وتبشر بوحى جديد، وكان خطباؤه خليطاً من المسلمين واليهود والمسيحيين، وكلهم يتناولون هذه الفكرة الجديدة من وجهات النظر المختلفة.

وظهرت كتب وجرائد ومجلات كل ما فيها ينضح بهذا التفكير الذي لا هدف له إلا إضعاف أثر أي دين، أو القضاء عليه في نفوس الشعب، لينعم بالحرية الحقيقية فكراً وعملياً في زعم هؤلاء الكتاب والمؤلفين.

وجهزت "صالونات" في كثير من الدور الكبيرة الخاصة في القاهرة يتطرح فيها زوارها مثل هذه الأفكار، ويعملون بعد ذلك على نشرها في الشباب وفي مختلف الأوساط.

رد الفعل

كان لهذه الموجة رد فعل قوي في الأوساط الخاصة المعنية بهذه الشؤون كالأزهر وبعض الدوائر الإسلامية، ولكن جمهرة الشعب حينذاك كانت إما من الشباب المثقف، وهو معجب بما يسمع من هذه الألوان، وإما من العامة الذين انصرفوا عن التفكير في هذه الشؤون لقلّة المنبهيين والموجهين، وكنت متأملاً لهذا أشد الألم، فهأنذا أرى أن الأمة المصرية العزيزة تتأرجح حياتها الاجتماعية بين إسلامها القلبي العزيز، الذي ورثته وحمته، وألفته وعاشت به واعتز بها أربعة عشر قرناً كاملة، وبين هذا الغزو الغربي العنيف المسلح المجهز بكل الأسلحة الماضية الفتاكة من المال، والجاه، والمظهر، والمتعة، والقوة، ووسائل الدعاية.

غية
من

رأي
من
بان

تاذ
هب
ظهر

حمل
بدي

هرة،
في
قوية

الافة،
ا مقر

دولة،
بذاك
ية إلا